

المرض النفسي والمسئولية الجنائية من المنظور الإسلامي

د. لطفى عبد العزيز الشربيني؛ الطب النفسي - الإسكندرية / مصر

lotfyaa@yahoo.com - www.alnafsany.com

الملخص: دار الجدل مؤخراً عقب تكرار الحوادث التي يوصف الجاني فيها بأنه يعاني من مرض نفسي حول علاقة المرض النفسي بالعنف والجريمة و. تميز الطب النفسي عن غيره من التخصصات الطبية الأخرى بالعلاقة الوثيقة والتداخل مع النواحي القانونية والشرعية والقضاء، ولعل السبب في ذلك هو طبيعة الأمراض النفسية التي ترتبط في الأذهان في العادة أنها مصحوبة بمجروح المرضى النفسيين على القواعد في مجالات السلوك، وارتكاب الجرائم، وعشرات من المسائل التي تتعلق بعلاقة المريض النفسي بالمجتمع،

وتذكر الأرقام أن المرضى النفسيين ليسوا أكثر إرتكاباً للجرائم من الأسوياء كما هو الإنطباع السائد عند عامة الناس، وعندما نتناول هذا الموضوع من منظور إسلامي لمسئولية المرضى النفسيين عن أفعالهم فقد اقتضى القضاء العادل في الإسلام أن يكون لكل من يمثل للتقاضى قادراً على الإدلاء بجمته، والدفاع عن نفسه، أو فهم ما يدور في المحكمة، ومن القواعد هنا أن أحداً لا يمكن أن يتعرض للمساءلة عن فعل شيء أو تركه إلا إذا تحققت فيه شروط التكليف، وهي القدرة على فهم معنى التكليف، وأن يكون المكلف عاقلاً حيث أن العقل هو الركيزة الأولى للمسئولية، أما الركيزة الثانية فهي الإرادة، وتعنى أن العقل وحده لا يكفي لقيام المسئولية الجنائية بل يتطلب انعدام المسئولية أن يكون الشخص فاقداً للإدراك أو الإختيار للفعل الذي ارتكبه، فإن توفر الشرطان معا وهما غياب العقل والإرادة فإن المسئولية الجنائية تسقط، ويتوجب الإعفاء من العقاب، والمجنون هنا كما هو معلوم من الشريعة الإسلامية حكمه مثل حكم الطفل الصغير، أو النائم، كما ورد في حديث رسول الله (ص): "رفع القلم عن ثلاث: عن الصبي حتى يبلغ، والنائم حتى يستيقظ، والمجنون حتى يفيق" أخرجه أحمد وأبو داود والحاكم.

ويقصد بالمسئولية الجنائية في الشريعة الإسلامية استحقاق الإنسان الذي يرتكب فعلاً عدوانياً للعقاب بعقوبة دنيوية، سواء كانت بدنية كالعقاص والحدود، أو بعض العقوبات التعزيرية، أم كانت عقوبة مالية مثل الغرامة التي يؤديها من ماله، وتعرف المسئولية الجنائية على أنها اهلية الإنسان لإيقاع العقوبات عليه إذا اعتدى على حق من حقوق الله أو من حقوق العباد، وقد أطلق عليها بعض العلماء "التبعة عن الأعمال العدوانية"، ولا خلاف بين الفقهاء على أن هذه المسئولية لا تتحقق في حالة عدم إدراك أو فهم من يقوم بعمل ما حقيقة ما يفعل ونتائجه الضارة، أو أنه يتوفر لديه النية أو القصد لنتائجه، لكن الخلاف حول من يستحق الإعفاء من المسئولية كالصغير والمجنون، والمعته، والمكره، أو المضطر، وفاقد الوعي بحكم النص في آيات القرآن والاحاديث والاحكام الفقهية.

ولا يعتبر المنظور الإسلامي عبودية الإنسان لهوى نفسه-رغم إنه من العوامل التي تؤثر على الإرادة - مبرراً للإعفاء من المسئولية الجنائية:

أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكَيْلًا (43) أَمْ تَحْسَبُ أَنْ أَكْثَرُهُمْ يَشْفَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا (44) الفرقان

أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصِيرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (23) الجاثية

من المنظور الإسلامي فإن الإستسلام لميل النفس أو للهوى لا يبرر الإعفاء من المسئولية بحجة قوة الدافع أو الميل النفسي الذي يدفع إلى إرتكاب المخالفات.

والسبيل إلى معرفة حالة العقل هو النظر في تصرفات الإنسان الشاملة لأقواله وأفعاله، أما معيار الإرادة فهو مقاومة الإنسان لدوافعه وخوفه من العقاب، وقبل ذلك خوفه من الله تعالى:

إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ (12) الملك

العقل

غياب العقل والإرادة

إضطراب الشخصية والسلوك

() : " رفع القلم عن ثلاث : عن الصبي حتى يبلغ ، والنائم حتى يستيقظ، والمجنون حتى يفيق "

بالمسئولية الجنائية

الإرادة أو الدافع الذي لا

يقاوم

اهلية الإنسان لإيقاع العقوبات عليه

التبعية عن الاعمال العدوانية "

أشباه المجانين أو أنصاف

العقلاء

: " فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا أثم عليه"...
 "إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان " ...
 : " رفع عن أمتي الخطأ والنسيان
 وما استكروها عليه " "رفع القلم
 عن ثلاثة..."

العقل والإرادة

التعويض

البلوغ
تمييز

13

الحكم بالإعدام

الجنون

أحكام المسئولية

الجنائية والأهلية العقلية

ذلك قبل إنتهاك حرمة يمكن إستدراكها او إرتكاب المخطورات ، وهنا يجوز له الإقدام على البحث فى ذلك والكشف عنه "

الحجـر

" "

سفيه

غافل

- أحكام الشريعة الإسلامية فى بعض المشكلات المعاصرة
سرالمريض فى الفقه الإسلامى

السرف فى المهن الطبية

- حكم الإسلام فى رفض المريض للعلاج والدخول الإلزامى

-1

-

-

-2

-

-

(8 د / 10 / 83)

.(

والإمتناع عن تقديم العلاج

" : " فإن الطبيب إذا وقف على نية شخص وعزمه على قتل أخر فعليه منعه وكفه عن

بمشروعية إجبارهم على العلاج

المراجع العربية

- ♦ كتب التفسير: الجامع لاحكام القرآن للقرطبي - تفسير ابن كثير - تفسير الجلالين.. وغيرها من طبعات المصحف المفسر , وكتب شرح الفاظ القرآن الكريم .
- ♦ احمد عكاشة (1984) . الطب النفس المعاصر . القاهرة - مكتبة الانجلو المصرية .
- ♦ احمد عبد الخالق (1987) . الأبعاد الاساسية للشخصية . الاسكندرية - دار المعرفة الجامعية
- ♦ حامد زهران (1978) . الصحة النفسية والعلاج النفسي . القاهرة - عالم الكتب .
- ♦ لطفي الشربيني 2001 الطب النفسي والقانون - (الطبعة الثانية) - دار النهضة - بيروت.
- ♦ لطفي الشربيني 2001 موسوعة شرح المصطلحات النفسية (باللغة العربية والإنجليزية) - دار النهضة العربية - بيروت
- ♦ لطفي الشربيني 2002 الاكثاب : الأسباب و المرض والعلاج - الطبعة الثانية - دار النهضة - بيروت
- ♦ لطفي الشربيني 2003 معجم مصطلحات الطب النفسي Dictionary of Psychiatry -مركز تعريب العلوم الصحية - جامعة الدول العربية - الكويت
- ♦ لطفي الشربيني (2004) . الاكثاب مرض العصر . الاسكندرية - منشأة المعارف .
- ♦ لطفي الشربيني (2004) الطب النفسي وهموم الناس منشأة المعارف - الاسكندرية -
- ♦ لطفي الشربيني (2005) أنت تسأل وطبيبك النفسي يجيب = منشأة المعارف = الاسكندرية .
- ♦ - لطفي الشربيني (2007) الاشارات النفسية في القرآن الكريم - سلسلة مقالات صحفية منشورة وحلقات تليفزيونية مصورة
- ♦ لطفي الشربيني (2007) النوبات الكبرى- منشأة المعارف - الاسكندرية
- ♦ لطفي الشربيني (2007) الزهايمر: المرض.. والمريض - دار النهضة- بيروت
- ♦ لطفي الشربيني (2007) عصر القلق: الاسباب والعلاج-منشأة المعارف - الاسكندرية
- ♦ محمد المهدي (2004) .العلاج النفسي في ضوء الاسلام .- مصر- دار الوفاء... .
- ♦ محمود ابو العزائم. محمد المهدي. لطفي الشربيني(2005). المرض النفسي بين الجن والسحر والخسد. الجمعية العالمية الاسلامية للصحة النفسية- القاهرة .
- ♦ مواقع الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت): مجموعة المواقع الاسلامية, والنفسية, ومواقع القرآن الكريم.

- العلاقة بين الطبيب والمريض في الشريعة الإسلامية

تبصرة الحكام

" من تطب ولم يعلم منه طب قبل ذلك فهو ضامن "

سوء الممارسة الطبية
كتب الحسبة " نهاية الرتبة في طلب الحسبة "
(38)

" خذوا دية صاحبكم من الطبيب فهو الذي قتله بسوء صناعته وتفريطه "

" أبقراط "

References

- ♦ Abusah P (1993).Multicultural influences in case management: Transcultural Psychiatry. Mental Health-in-Australia; 5 (2): 67 - 75. PA .

- Baltimore : William's and Wilkins .
- ♦ Leff JP (1973) . Culture and the differntiation of emotional states . Br J Psychiatry ; 123 : 299-306 .73.
 - ♦ Lui WT (1986) . Culture and social support . Research on Ageing ; 8 : 57 - 83 .
 - ♦ Racy J (1970). Psychiatry in the Arab East. Acta Psychiatric Scand (Suppl); 112.
 - ♦ samples . Soc Psychaitry , Psychiatric Epidemilogy ; 29 : 31-9.
 - ♦ Vicent B et al(1993).Attitudes of professional health workers to psychiatry.International J Soc Psychiatry ; 39 (2) : 131-41 .
 - ♦ Weissman MM (1978) . Psychiatric disordrs in a U.S . urban community . Am J Psychiatry ; 135: 546-62 .
 - ♦ Wig NN et al(1980) . Community reactions to mental disorders : A key important study in three developing countries . Acta Psychiatrica Scand ; 16: 111-26.
 - ♦ Wikan U (1980). Life among the poor in Cairo . London : Tavistick Publications .
 - ♦ WHO (1992).International classification of diseases (ICD - 10) . Geneva : WHO.
 - ♦ Angel R , Thoits P (1986) . The impact of culture on Congnitive Structure of illness . Cult Med Psychiatry ; 11 :465-94.
 - ♦ Bath A , Tomenson B , Benjamin S (1989) . Transcultural pattern of somatization in primary care . J Psychosomatic Research ; 32 : 137-144 .
 - ♦ Daniels CS (1986) . Generation changes in conception of mental illness . Cross-cultural Psychology ; 17 : 493-505 .
 - ♦ Draguns J (1986) . Culture ans psychopathology : What is known about their relationship ? Aust . J Psychol ; 38 :329-38 .
 - ♦ Eisenberg L (1977) . Disease and illness : distinctions between professional and popular ideas of sickness . Culture , Medicine and Psychiatry ; 11 : 465-94 .
 - ♦ Goldberg DP (1970).Psychiatric illness in general practice . Br Med J ; 2: 439-43 .
 - ♦ Guthrie GM (1973) . Culture and mental disorder : Module in anthropology . New York : Addison - Wesley .
 - ♦ Harding et al (1980). Mental disorders in primary health care: A study of their frequency and diagnosis in four Psychiatry .

2008 / 1429

يشرفني و كافة أعضاء الهيئة العلمية الاستشارية لشبكة العلوم النفسية العربية أن أقدم إليكم بأخلص التهاني بعيد الأضحى المبارك سائلين الله أن يعيده علينا بالخير و اليمن و البركة و أن يشرح صدورنا لما فيه رفعة الإسلام و المسلمين و أن يهدينا و يهدي بنا و يوفقنا لما فيه خير الإنسان و صلاحه .

يأتي احتفال الأسرة العربية النفسية هذا العام و في القلب لوعة و الحلق غصة، بفقدنا ثلاثة من أبرز وجوه الإختصاص الواعدين: د. دعاء حبيب، د. دينا شاكر، د. ماري عزار. اختطفتهم يد المنون من بيننا اثر حادث مروع في طريق عودتهم من المشاركة بورشة عمل في لبنان حول "اضطراب فرط النشاط و عوز الانتباه"، بقلوب خاشعة و نفوس صابرة مؤمنة نتقبل قضاء الله و ندعوه سبحانه و تعالي أن يتغمدهم برحمته الواسعة و يتقبلهم شهداء العلم و المعرفة وأن يسبغ فيض رحمته على البروفيسورة أميرة سيف الدين و يعجل شفائها و يتقبل دعائنا لها إنه نعم المولى و نعم النصير .

إننا بكم نرقى و معكم نسير الدرب رفعة بالعلوم النفسية في أوطاننا، دتم و دام عزكم و عطاؤكم.

تفضلوا تقبل أصدق مشاعر مودتي وتقديري واحترامي.

مرييس الشبكة

2008/12/06